

المبحث الاول

المشاكل الاقتصادية ومواجهتها من قبل الفلاح المصري

المطلب الاول: بعض المشاكل التي شهدتها الفلاح في مصر :

واجهت الزراعة أحداث أثرت على الزراعة بالسلب بشكل كبير بالرغم من اهتمام الفاطميين بالري والزراعة فلم يخل عهدهم من تلك الأحداث، فقد كان ينخفض منسوب الماء عن الحد اللازم لري البلاد مما أدى الى اضطراب أحوال البلاد في عهد الخليفة العزيز بالله وزاد الغلاء وصل فيها ثمن حملة الدقيق إلى ١١ دينار، وكان ذلك بلاء عظيم حل على البلاد، وفي حكم الخليفة بأمر بالله زاد منسوب ماء النيل ١٣ ذراع، واشتد الغلاء، وفي عهد الظاهر نقص ماء النيل وقلت البهائم حتى بيع رأس البقر بخمسين دينار، وانتشار الوباء وحلت الأمراض وكثر الموت، حتى أن الناس عرضوا أمتعتهم للبيع فلم يجدوا من يشتري، بدأ ظهور السودانيين في مصر، حتى انتشروا في ريف مصر وازدادت خاصة في الصعيد، وازدادوا قوة العبيد السودانيين بعد مساندة والدة المستنصر بالله لهم، وبدأت أعمال النهب والسلب والتخريب من قبائل الأعراب في الوجه البحري، استمرت الشدة العظمى لمدة سبع سنوات، أهملت فيها الزراعة، وزاد الغلاء واضطراب الأمن، وكثر التخريب والنهب والسلب؛ فيقول النويري في وصفه للأوضاع بأن بدء الغلاء في عام ٤٥٧ هجريًا وكانت أشد السنين سنة ٤٦٢ هجريه قتلت الأوقات واكل الناس الميته فلم تبذر الأرض ولم تزرع وزاد سعر الارنب من ٨ دنانير إلى ٢٠٠ دينار وانقطع الطريق في البر والبحر، وكثر الموت والجوع، فاستنجد الخليفة والي المستنصر إلى عكا بدر الجمالي ليتولى أمر البلاد، فعمل بدر على إعادة أمن البلاد في القاهرة أولاً ثم باقي الوجه البحري والإسكندرية في عام ٤٦٧ هجريه ومن بعد ذلك أعاد الأمن في الوجه القبلي حتى أسوان حتى عادت مصر تحت نفوذ الخليفة، وقضى على الفوضى، وعاد النظام بفضل منعه احتكار مخزن يزيد عن كفاية العائلة في السنة فمنع تخزينها، ووجب بيعها [3]. ويضاف المخزون الزائد لمخازن الدولة، وتسعر، فرخص سعرها، وعمت الطمأنينة بين الناس، كذلك أباح بدر الجمالي أن لمن يزرع الأرض ٣ سنوات يأخذ منها شيئاً، وذلك لتحسين أحوال الفلاحين، ولإعمار الأرض، وتنظمت أحوال الدولة، وصلحت أحوال الفلاحين، وعادت الدولة لقوتها فزاد الخراج من ٦٠٠ ألف دينار إلى ٣ ملايين و ١٠٠ ألف دينار في السنة عام ٤٧٨ هجريًا [4].

المطلب الثاني : الأدوات التي استعملها الفلاح المصري :

احتاج الفلاح إلى العديد من الأدوات لتنظيم وتسهيل حراثة أرضه وجمع محاصيلها ومن أهمها :

- ١- المحاريث : استخدم نوعين من المحاريث، وهي البلدي التي تتكون من قطعتين من الخشب إحداهما أفقية ، والأخرى رأسية متصلين ببعضهما بزاوية، وانفراج هذه القطعة على حسب ما يريد الفلاح من عمق الحرث، وفي القطعة العمودية سلاح حديدي طوله ٢٠ سم ويصل عرضه إلى ١٣ سم، ويصلوا تلك الأداة بعنق الثيران، ويثبت بحبل ثم ترعى الثيران لتشد تلك الأداة فتحرث الأرض والنوع الثاني هي محاريث بالمثقلات وتستخدم لحرث الأرض المعدة لزراعة القصب، ويمكن استخدام الفأس كمحراث لا سيما في الأراضي الوعرة، وهي أداة تستخدم أيضا للتقيب .
- ٢- الطورية: وهي عبارة عن فأس عريضة، ومقوسة أكثر من الفأس، تستخدم لتقليب الأرض، وتهويتها
- ٣- المطرقة: أداة خشبية تستخدم في الحرث تستخدم لتلك الأراضي التي يصعب استخدام الفأس بها، وهو عبارة عن قضيب من الخشب طوله ٥٠ سم ومدب الطرف ليسهل غرسها في الأرض
- ٤- المنجل: هي قطعة حديدية نصف دائرية، ورقيقة، فيها مقبض، وحادة، وتستخدم لحصاد القمح والشعير والبرسيم، وهي تشبه الشرشرة لأنها حادة ومشرشرة
- ٥- النروج: هي آلة مستخدمة لدرس الحبوب، وهي عبارة عن إطار أفقي يتكون من أربعة قطع من الخشب متداخلة فيما بينها، وفي الجانبين عمودان من الخشب أو أكثر وفي كل عمود صفائح مستديرة و حديدية قطرها ٤٠ سم، وبينها مسافات ويوضع حول عنق الثورين اللذين يجرانها، وتقوم بتقطيعها، ويخرج الحب من السنابل وتقطع الصفائح المستديرة السيقان لصنع التبن أثناء الدرس، ومن بعد ذلك تبدأ عملية التنزيرة بواسطة أداة تسمى المذراة وهي عبارة عن عود طويل خشبي قد يصل طوله لحوالي مترين، وطرفة السفلي عبارة عن عدة أصابع خشبية، وهي أداة تستخدم لفصل الحبوب عن التبن، وتوضع في غربال لفصل الأوساخ عن الحبوب، والغربال عبارة عن أداة دائرية الشكل فيها ثقب تستخدم لتنقية الحبوب من الأوساخ والقش والتراب وفصلها.